

انعكاس المواضيع الأخلاقية- التعليمية في أشعار أبي الأسود الدؤلي

أ.م.د. آشور قليج باسة (الكاتب المسئول)

قسم اللغة العربية وآدابها/ جامعة زابل

الباحث. مسعود باوان بوري أ.م.د. أمير مقدم متقي

قسم اللغة العربية وآدابها/ جامعة الشهيد مدني بأذربيجان/ إيران

الباحثة. كبرى ألوار

قسم اللغة العربية وآدابها/ بجامعة الزهراء

Reflection of ethical-educational topics in the poems of Abu Al-Aswad Al-Dawali**Ass.Prof.Dr. Ashur Kulij Basa (responsible writer)****Department of Arabic Language and Literature\ University of Zabul\ Iran****researcher. Masoud Bawan Puri Prince Muqaddam Mottaki****Shahid Madani University in Azerbaijan\ Iran****Researcher. Major Alwar****Department of Arabic Language and Literature / University of Zahra\ Iran**

masoubavanpouri@yahoo.com

Abstract

Standards, norms and ethical and human values are an essential part of human civilization that has been taken into consideration and explored. There have been many attempts within history to record, and transfer to this group of concepts and indications and assets, which has dedicated the art forms of speech, especially poetry within this current more used for itself for the privacy of magnificence and survival and immortality, which is expressed under the title of educational literature. Educational literature can be considered a collection of poems and texts based on finding constructive dealings between the writer and the interlocutors and readers through the double confluence of literature and ethics in the widest possible content and significance, focusing on goals and goals such as reform, education, development, growth and personal, social, religious and secular brilliance of its speakers and readers. The writers, especially the poets, have tried to decorate their poems with the grace and adornment of these reflections, contentions and the high and positive connotations of humanity. Among them was Abu al-Aswad al-Dawali (69 BC), being a contemporary poet of Imam Ali (AS) and founder of Arabic grammar, with his poetry of various kinds, to build humanity such as patience, friendship, trust, anger and ... The exclusive advice of this Imam Hamam (p). The present research attempts to deal with the study and clarification of the contents and moral indications in the library of this great poet through the descriptive - analytical method to prove that the educational poetry - contrary to what some researchers go to - Has received the presence and active participation since ancient times, which was issued Islam is based on guidance to the religion of Islam.

Keywords: ethics, educational poetry, Islamic literature committed, Abu al-Aswad al-Dawali, Diwan.

المخلص:

تعتبر الأعراف والمعايير والقيم الأخلاقية والإنسانية، جزءاً أساسياً من الحضارة الإنسانية التي ما زالت قد أخذت بعين الاعتبار والتقصي والبحث عنها. وقد تمت محاولات غفيرة غضون التأريخ بغية القيد والتسجيل والنقل لهذه المجموعة من المفاهيم والدلالات والأصول والتي قد كرست قوالب الفنون الكلامية ولا سيما الشعر في غضون هذا التيار أكثر استعمالاً لنفسها لأجل خصوصية الروعة والبقاء والخلود والتي يعبر عنها تحت عنوان الأدب التعليمي. يمكن اعتبار الأدب التعليمي مجموعة من أشعار ونصوص تقوم علي

إيجاد تعاملات بناءة بين الأديب والمخاطبين والقراء عبر التشريك المزدوج للأدب والأخلاق في أوسع مضمون ودلالة ممكنة وهي تتركز علي أهداف وغايات مثل التهذيب والإصلاح والتعليم والتنمية والنمو والتألق الشخصي والاجتماعي والديني والديوي لمخاطبيها وقرائها. كذلك لايزال لقد حاول الأديب وخاصة الشعراء أن يزينوا أشعارهم بحلية وزينة هذه التفكرات والمضامين والدلالات العالية والموجدة للإنسانية. ومن بين هؤلاء لقد قام أبو الأسود الدؤلي (69 ق- ؟)، كون وصفه شاعرا معاصرا لعصر الإمام علي (ع) ومؤسسا لعلم النحو العربي بزخر أشعاره من مختلف الصنوف لبناء الإنسانية كالصبر، الصداقة، التوكل، كظم الغيظ و... انتقاعا بتوجيهات القرآن الكريم الخالصة والنصائح لهذا الإمام الهمام (ع). كما أنه لقد قدم دلالات ومضامين دينية رفيعة في قالب الأدب التعليمي عبر أداة الشعر. يحاول هذا البحث الجاري أن يتناول دراسة وتبيين المضامين والدلالات الخلقية في ديوان هذا الشاعر الكبير عبر المنهج الوصفي - التحليلي حتي يثبت بأن الشعر التعليمي - خلافا لما يذهب إليه بعض من الباحثين - قد حظي بحضور ومشاركة ناشطة منذ القدم منها صدر الإسلام وهو مبني علي التوجيهات لدين الإسلام.

الكلمات الدلالية: الأخلاق، الشعر التعليمي، الأدب الإسلامي الملتزم، أبو الأسود الدؤلي، الديوان.

1. المقدمة

1-1. التعريف بقضية البحث

قد تم تشكيل حجر الأساس واللبننة الأولى للحضارات القديمة الإنسانية علي محور الأخلاقيات والتعليمات البشرية دوما وفي هذا الخضم قد كانت شخصيات كثيرة قد قامت بتوسعة وتنمية هذه الحركة الإنسانية وما زالت قد جعلت في رأس تصرفات حياتها وأولويتها قضايا مثل تربية الأخلاق، الدفاع عن القيم، إعطاء النماذج والقنوات، تبين فلسفة الحياة، إضافة المعرفة المتزايدة والتهذبة. وقد استخدمت الإنسانية في هذه الطريق أدوات وآليات منوعة لأجل تحقيق الغايات المقدسة والمتعالية لنفسها والتي قد لعب الفن في هذه الأثناء بصورة الفن الكلامي عامة وقالب الفن الكلامي للشعر خاصة كون وصفهما أداة للتعليم غير المباشر وأكثر تأثيرا وأفضل للمضامين والدلالات الإنسانية والتعليمية دورا ناجحا وملموسا بهذا الشأن؛ لأن صبّ المواضيع الأخلاقية الجافة والتعليمية في قالب الوزن والقافية ليتمكن الفنان والأديب بأن يعرض أفكارها الحديثة والصافية الناشئة عن عمق تجربتها وخبرتها، تفكراتها وأحاسيسها في أنماط لطيفة وممتعة ومن ثم أكثر مؤثرة لمخاطبيها وقرائنها ومن جهة أخرى أن يقوموا بتفعيل تيار نشط ومستمر طوال التاريخ لحياة الأوامر عبر نظرتهما إلي التأثيرات الإعجابية للكلام الموزون في الاحتفاظ علي المباحث والمواضيع، وجاذبية الدلالات والسهولة في العثور عليها بواسطة الاستفادة من أداة الشعر. فيمكن أن ندعي بكل جسارة ما بأن الشعر يعتبر أداة مؤثرة للإنسانية في وتيرة الخلق الفني للأخلاقيات والتعليمات الإنسانية، نقل المكتسبات الأخلاقية للقدماء إلي الأجيال القادمة وتمييزها والتي قد تبدو هذه الأداة (الشعر) ناجحة في رسالتها كهذه.

فما يميز الأدب التعليمي ويجعله أن يكون أكثر تأثيرا واستدامة وخاصة الشعر في هذه الأثناء، هو طريقة التطبيق للتغيرات الأخلاقية السائلة في قوالب وأنماط أدبية، لأن مقولة الأدب التعليمي بين جميع الأمم هي تكون بمثابة كنز زاخر من النصائح والمواظ العامة والحكم المتضاهية والتي يكون مرجعها الخلق والإنساني بصورة موحدة ولذلك لا يمكن أن نتوقع من الأديب الإبداع في المواضيع المطروحة. فيتوقف معيار النجاح للشاعر في صعيد النشاطات للشعر التعليمي علي دمج الإبداع الفني مع عناصر وأجزاء مثل قياس الموقف، معرفة الجمهور، العمل وفق مقتضيات الموجودة ومدى التأثير وقوة الإقناع للمخاطبين.

وفيما يخص التبرير والتبيين لأهمية دخول الأخلاقيات والتعاليم في نطاق الأدب فينبغي التذكير بأنه تكون الغاية والقضية للأدب الإسلامي هي تربية الأخلاق للذات أيضا. كما قال رسول الله (ص): «إني بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (طبرسي، 1370: 8؛ مجلسي، 1403، ج 68: 382)، وأن الهدف من الخلقة والدافع للبعثة النبوية هو مكارم الأخلاق. و أن مقصد الأخلاق وهدفه كذلك يتلخص في اجتناب الإنسان من الزلات والهفوات والمعاصي. يعتبر الأدب وما يتبعه من الشعر فيعدان من أنوار الشاعر الملتزم الذي يقدم المضامين والدلالات الأخلاقية والحكمية في قالب ونمط الأشعار التعليمية بالاستفادة من التعاليم القرآنية ومن ثم فإنه ينتفع بالتأثير

الأكثر قوة للشعر مقارنة مع النثر فيما يتعلق بإيصال الرسالة الموجودة. سعي الشعرون منذ القدم حتى الآن بأن يأتوا أشعارهم بجانب المضامين والدلالات الأخلاقية والاجتماعية حتى يقوموا بترقية قيمها من جهة ومن جهة أخرى أن يوجدوا موجبات استمرارها واستدامتها بين الناس والمجتمع. فالأبو الأسود الدولي بصفة شاعر معاصر في عصر الإمام علي (ع) ومؤسس لعلم النحو، فيعتبر من جملة شخصيات أدبية قد أورد مضامين ودلالات تعليمية - أخلاقية عالية في أشعاره متأثراً بعلاقته وجواره مع الإمام علي (ع) وكذلك الانتفاع بالتعاليم القرآنية.

نحن نسعي في البحث الجاري علاوة علي دراسة المضامين والدلالات التعليمية - الأخلاقية في شعر أبي الأسود الدولي والقيام بالتعريف لشخصية هذا الشاعر الذي قلما يعرفه الجميع، أن نبين جزءاً آخر من اعتزازات والمفاخر للشعراء الإسلاميين الملتزمين وكذلك فنثبت بأن الهدف للشعر التعليمي هو النشر للمضامين والدلالات الأخلاقية والحكمية ولها أسبقية قدر طول تأريخ البشر ولا ولن يختص بعصر خاص ويكون له بناء علي الشواهد القائمة في تأريخ الأدب العربي المشاركة الملحوظة والنشطة في أشعار العصور الأولى للإسلام.

1-2. الشعر التعليمي وتشكيله في الأدب العربي

يعتبر الشعر التعليمي أحد الأقسام الشعر الأربعة أي الشعر الوجداني (الغنائي)، الشعر التمثيلي، الشعر القصصي (الملحمي) والشعر التعليمي (ضيف، 2003: 189). قد بلغ الأدب التعليمي ((مع تعليم الفضائل الأخلاقية عبر اللغة الفنية والبيان اللطيف مدارج الكمال ويمكن أن نبحث عن أجمل نماذجها في هذا النطاق)) (افراسيابور، 1391: 104). وبالأغلب فيتم استعمال هذا الصنف من الشعر للوعظ والنصيحة وفي حقيقة الأمر لتبيين المضامين والدلالات الأخلاقية والحكمية. وتكون للأشعار الوعظية اتجاهات استعمالية وأن الشاعر في هذا النوع من الشعر ينكئ فيها علي جمهور المخاطبين والقراء وهو يريد أن يؤثر علي ذواتهم ومن ثم يهديهم في مسار تفكراته وآرائه. وفي الواقع يتم وصف الشعر الوعظي - الأخلاقي هكذا ((هو شعر يطلق علي جميع أشعار قد أنشدها الشاعر دون الالتفات إلي مشاعره الشخصية ومصالحه الخاصة وإنما عبر الكمال في حسن النية والذوق لشعور الإنسانية في قضايا مختلفة والتي يتوقف الإصلاح للوضع الاجتماعي والاعتلاء بمستوي الأخلاق العامة وإسعادهم عليها حسب اعتقاده)). (مؤتمن، 1364: 186). كانت الحكمة في الأشعار العربية قبل الإسلام (العصر الجاهلي) نتيجة ووليدة لتجارب الشعراء في الحياة وقلما قد تأثرت بالكتب السماوية والدينية. ومن أبرز الشعراء لهذا العصر الذي نجد نماذج من الحكمة في أشعارهم فيمكن الإشارة إلي شعراء مثل: أمية بن أبي الصلت، زهير بن أبي سلمى، طرفة بن العبد، لبيد بن ربيعة و... (ر. ك عطيه، 1936: 81؛ الحاج حسن، 1417: 159). كانت مصدر الحكمة في العصر الجاهلي التجارب والخبرات والأحداث للدهر والأيام والآراء الواقعية تجاه الأشياء والتي لم تكن وليدة العلوم والمعارف الصائبة والتفكرات العميقة (رضايي وضيغمي، 1427: 36) مثلما جاءت في الأبيات التالية لزهير بن أبي سلمى وهو يتحدث فيها عن يوم الحساب:

فلاتكتمن الله ما في نفوسكم ليخفي ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم
(بن ابي سلمى، بي تا: 70)

ومع ظهور العصر الإسلامي فإن القرآن الكريم والتعاليم الدينية صارت مصدراً ومنهلاً أساسياً للأشعار الحكيمية العربية. ويمكن أن نجد علامات وافرة من اتجاه الشعراء لتلك الأيام الخالية نحو الحكم القرآنية في أشعار شعراء مثل كعب بن زهير وحسان بن ثابت (هداره، 1995: 98). وكان في شعر العصر الأموي شعراء كثيرون أخذوا الأشعار الحكيمية بعين الاعتبار والتي يمكن الإشارة إلي شعراء كأبي الصخر الهذلي، الحكم بن عبد الكوفي وأبي الأسود الدولي (الطريفي، 2009: 52). لا شك أن العصر العباسي الأول (218- 136 ق) هو أزهى العصور للعلوم الإسلامية والآداب العربية. ومن جملة العلل والعوامل لأهمية هذا العصر فيمكن أن نشير إلي علاقات المجتمعات العربية مع الأمم المختلفة والحضارات والثقافات الجديدة بعد

الفتوحات الإسلامية. وفي أرض واسعة كهذه فإن القيام بتأسيس المكتبات والانطلاق لنهضة الترجمة كانت أكبر خطوة في منطلق إدارة الشؤون بشكل أفضل، الاجتذاب والتعرف علي علوم الأمم المتحضرة مثل الفرس، اليونان، الهند والرومان. قد اعتبر أحمد أمين وشكري فيصل وكذلك محمد مصطفى الهدارة ظهور هذه الظاهرة نتيجة التأثير بالثقافة والحضارة الهندية (هداره، 1970: 355/ امين، 1997، ج1/ 263؛ فيصل، بي تا: 109).

و البعض منهم قد اعتبر التأثير بالثقافة والحضارة اليونانية عاملة رئيسة في الظهور لهذه الظاهرة المذكورة (الجواري، 2006: 250) ويذهب يوهان فك إلي أن ظهور هذه الظاهرة هو كان قد استوحى من ثقافة الفرس (1980: 105). و تختلف الآراء حول مبدع هذا الفن في الأدب العربي وعصره. يقول طه حسين: يبدو هكذا بأن أبان بن عبد الحميد اللاهقي هو أول من قد مارس هذا الفن (1974، ج2/ 212) كما أنه {أبان} هو إمام مجموعات عديدة من الشعراء والمبدع الفني في الأدب العربي الذي لم يأخذ أي أحد قبله بعين الاعتبار هذا الفن ألا وهو، الشعر التعليمي)) (حسين، 1975: 160).

يعتبر مصطفى الهدارة ظهور هذا النوع الأدبي متعلقا بالقرن الثاني للهجرة والعصر العباسي بكل صراحة لا مجال للشك فيه ((إحدي الاتجاهات الجديدة، التي يرجع ظهورها إلي القرن الثاني للهجرة، هي الفن التعليمي الذي قد استعمله الشعراء لنظم مختلف الصنوف من العلوم والمعارف لأجل تبسيط حفظها)) (1970: 354). وجاء في تعريف الفن التعليمي حسب وجهة النظر لعز الدين إسماعيل هكذا ((هو أفق جديد فتح للشعر في العصر العباسي لأول مرة)) (1975: 407).

قد قدم شوقي ضيف آراء ونظرات مختلفة بهذا الصدد ((الفن التعليمي هو فن قد أوجده الشعراء العباسيون ولا يرجع منشأه إلي قديم الزمان)) (2004: 190) ولكنه يعرف هذا الفن التعليمي في كتابه الآخر هكذا ((الأرجوزة الأموية، هي أول الشعر التعليمي التي ظهرت في اللغة العربية)) (ضيف، 1987: 319).

1-3. أدب صدر الإسلام وخصائصه

((يقصد من صدر الإسلام، عصر قد بدأ مع ظهور الإسلام وينتهي مع سقوط الحكومة الأموية، أي إثنتي عشرة سنة قبل الهجرة إلي سنة 132 للهجرة)) (عتيق، 1422: 5). «و ظهرت في هذا العصر الأشعار المختصة بالمكافحة الدينية والتي كانت تأييدا في دعوة النبي الأكرم (ص) ودفاعا عنه ومن أشهر الشعراء في هذا العصر فيمكن الإشارة إلي: حسان بن ثابت، كعب بن زهير، أبوذؤيب الهذلي، نابغة الجعدي، كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة)) (فاخوري، 1986: 242). قد أشار عمر فروخ في تأريخه إلي تفاوت الأغراض والدلالات للشعر في العصر الجاهلي وبداية الإسلام: ((كانت تختلف مضامين الشعر وأغراضه في العصر الإسلامي مع الشعر الجاهلي بصورة كثيرة، وأن المسلمين اعتزلوا من أغراض وثنية مثل أداء اليمين بالأوثان والحديث عن العصبية القبلية. وانخفض الاعتزاز بالخمير والثأر في هذا العصر بشكل حاد واستبدلت مكانهما دلالات ومضامين إسلامية مثل التوحيد، التقوي، الجهاد والجنة.

صار الشعر في العصر الإسلامي أخذا في السقوط والزوال في أغراض مثل المدح، الهجاء، الغزل والنسيب ولكن تم تشكيل القيام بمدح النبي الأكرم (ص) والإسلام والثناء للشهداء في هذه الفترة. ازدادت في هذا العصر الأمثال وسرد الحكم بغية الموعظة والإرشاد والتحضيض نحو مكارم الأخلاق والتمسك بالآداب وكل هذه الأمور فهي كانت نتيجة تأثرها بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة (1981: 256). وبالطبع فكذاك تتم تسمية الأدب في صدر الإسلام باسم الأدب المخضرم والذي يقول عمر فروخ حول الأدب المخضرم: ((يتم تعريف أدب الإسلام بالأدب المخضرم، لأن الشعراء قد عاشوا في العصر الجاهلي والإسلامي وأن الشعراء المخضرمين كانوا هم الذين قد أنشدوا أشعارا في العصر الجاهلي ثم أسلموا مواصليين إنشاد أشعارهم)) (نفس المصدر: 260).

يقول حسن إبراهيم حسن بهذا الصدد: ((قام الإسلام بتغيير خلق الأعراب وساعدهم في نشر الفضائل والإحسان حتي اشتهر رجال بينهم بالتقوي والورع)) (1416: 156). بيؤيد الفاخوري هذا الموضوع في تأريخه هكذا: ((مما لا شك فيه بأن الحياة الدينية كانت

لها آثار نشطة في الأدب، لأنها خصبت الأدب بفيض من دلالات التقوي والعبادة والأعمال الصالحة ومن ثم دفعت الناس إلي الزهد والوعظ والإرشاد(1986: 316).

1-4. حياة أبي الأسود الدولي الشخصية والأدبية

ليست عندنا معلومات كافية عن حياة أبي الأسود الدولي ووجود خلافات كثيرة حول اسمه ونسبه فيقيد المجال للتعريف بحياته مفصلاً. من المشهور أن اسمه هو ظالم بن عمرو بن سفيان من قبيلة بني بكر بن كنانة ولأجل نسبه إلي جده فتلقب بالكناني. والقول الأرجح في هنا هو أنه قد ولد ورأي النور بثلاث سنوات قبل البعثة النبوية الشريفة وقد قال أكثر المؤرخين كان عمره عنده موته في سنة 69 للهجرة قد ناهز الخمسة والثمانين وعليه فإنه قد ولد بست عشرة سنة قبل البعثة. هو أدرك حياة النبي الأكرم (ص) وعصره المبارك وقد روي أنه قد أسلم في زمن النبي الأعظم (ص). هو كان في عداد أشخاص كانوا معتقدين بولاية الإمام علي (ع) وكانت رغبته وشوقه إلي أهل النبوة (ع) ولا سيما أمير قافلة العشاق الإمام علي (ع) بارزة والذي يعبر عنه بصفة أحد الوجوه المعروفة للشيعة وبالتالي قد تم ذكر اسمه في كتب الحديث والشعر والأدب. وهو كان مدافعا عن أهل البيت (ع) ومناصرا للحق وممجدا لهم حتي نهاية عمره الشريف.

و من أشهر أعماله التي قام بها هو الترقيم للمصحف الشريف وكذلك أنه يعتبر أول شخص قد أظهر علم النحو بصورة علم حديث وأدي هذا الأمر بالإشارة والإيعاز للإمام علي (ع). ومن جملة خصائصه وميزاته هي فصاحته في الكلام وسرعة البديهة والارتجال والجسارة وعدم الخوف في كلامه. ولا غرو بأنه إذا اعتبرنا شعر أبي الأسود الدولي في ذروة الفصاحة والبلاغة لأنه كان مأنوسا بآيات الوحي الإلهي وكان يتنفع بغنائها في المضمون ورنين الكلمات ونغمة آيات القرآن الكريم. وتوجد في أثناء شعره الحكمة، النصيحة، الأخلاق، العقيدة والإيمان والولاء بأهل البيت (ع) كثيرا.

توفي أبو الأسود الدولي - رحمه الله - إثر ابتلائه بمرض الطاعون الشديد الذي انتشر في البصرة سنة 69 ق/ 688 للميلاد في عمر كان يناهز 85 سنة (دولي، 1418: 20-10). يعتقد كارل بروكلمان: ((ليس لشعر أبي الأسود الدولي أي درجة عالية من حيث الفن كما بشأن أوضاع عصره فليس هناك أي نقطة تجدر للذكر. هو قد توفي في زمن خلافة عمر بن العبدعزير 101-99 ق/720-717 م (بي تا: 172).

أجمع المؤرخون علي إسلام أبي الأسود الدولي في زمن النبي الأكرم(ص) (ملحس، 1989: 134).

قد ذكر الإصبهاني بأنه قد حارب بجانب الإمام علي (ع) في حرب صفين(1408: 386). وفيما يخص سنة وفاته فهناك خلافات بين المؤرخين، حيث قد اعتبر البغدادي سنة وفاته 69 للهجرة (1402، ج 1: 281) ولكن العلامة الدهخدا يعتبر سنة وفاته 99 للهجرة (1325، ج 1: 371).

1-5. ضرورة البحث وهدفه

إن وجود مضامين ودلالات حكمية وأخلاقية يعد من العوامل والمصادر الرئيسية لأشعار أبي الأسود الدولي وأن دراستها ومراجعتها أثناء التبيين بنماذج منها فتشكل الضرورة الرئيسية لهذا البحث والهدف منه هو تقديم صورة واضحة وشفافية من الأدب التعليمي في أشعار هذا الشاعر الكبير.

1-6. طريقة البحث

تتمتع الدراسة الحالية بطريقة المكتبات والوثائق عبر منهج وصفي - تحليلي بهذه الطريقة وهي أنه تتم دراسة المصادر المتعلقة بالأدب التعليمي، الحكمة والأخلاق في بادئ الأمر ثم نتناول في مواصلة البحث مع هذا الاتجاه القيام بالتحليل والتقصي والتدقيق فيها في ديوان الشاعر مع ذكر آيات من أي الذكر الحكيم بهذا الصدد.

1-7. أسئلة البحث

قد تمت كتابة البحث الجاري للإجابة علي الأسئلة التالية:

ما أهم المضامين والدلالات للشعر التعليمي؟

ما مدي أهمية الشاعر إلي القرآن الكريم؟

1-8. أسبقية البحث

عبر المراجعة إلي المجالات والمواقع المختلفة والمعتمدة، فقد تم الحصول علي مقالات عديدة بشأن الأدب التعليمي والتي يستلزم ذكرها صفحات كثيرة. وفي دراسات ومطالعات قد تم القيام بها فيما يخص أبي الأسود الدولي قد تناول أشخاص مثل: محمد اعتماد، سيد رضا النجفي وعبد الغني إيراون الزادة (1389) دراسة وضع علم النحو و... بواسطة الشاعر في مقالة «أبو الأسود الدولي رائد النهضة الفكرية والعلمية ومجدد شعري في الإسلام»، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، رقما 17 و18. كما أن محمد صحتي السرورودي (1381) قد تطرق في المقال «عاشورا در ديوان ابو الأسود»، مجلة آينة پژوهش، رقما 78 و79 إلي دراسة هذا نقطة التحول وكذلك النقطة الأكثر تأسفا لتاريخ الإسلام في شعره. ولكنه لم نجد مقالا أو كتابا بأن يتجانس مع محل البحث المذكور.

2. المضامين والدلالات التعليمية في شعر أبي الأسود الدولي

2-1. الصبر

الصبر في لغة الأعراب يعني الحبس والتضييق (زبيدي، بي تا، 7: 71/ راغب اصفهاني، 1412: 474).

يقول خواجه نصير الدين الطوسي (رحمه الله) فيما يخص معنى الصبر: الصبر هو، منع النفس من الجزع تجاه الحوادث والبلايا. يقوم الصبر بمنع النفس والباطن من الاضطرابات وكذلك اللسان من الشكوي والأعضاء والجوارح من الحركات غير العادية (انصاريان، 1383: 147) وفي مصطلح علم الأخلاق فيعرف الصبر بحفظ النفس من الاضطرابات، الاعتراضات والشكوي وكذلك الهدوء والسكينة والطمأنينة (مصطفوي، 1360: 6: 182). يعتبر الصبر من ميزات بارزة قد أكد عليه في القرآن الكريم وأحاديث المعصومين (ع) تأكيدا وافرا وفي ذات الوقت فإنه يكون أعم وأهم صفة إنسانية تمنع الإنسان من الأخطاء والهفوات لنفسه. ويمكن الإشارة إلي آيات قرآنية وافرة بهذا الخصوص مثل: «يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» (لقمان/17) ونيز «وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» (شوري/43).

و لذلك فكان أبو الأسود الدولي يعتني اعتناء خاصة إلي قضية الصبر وفي البيت التالي يطلب من الإنسان بأن يكون صابرا ويتغاضي عن الأخطاء بحيث سوف يري نتيجة صبره يوم القيامة وتعتبر مشاهدة نتائج الأعمال في يوم الحشر من معتقدات قد انتشرت في صدر الإسلام.

وكُنْ معدنا للحلم واصفحْ عن الأذى فإنك راءٍ ما عملتَ وسامعٌ

(دولي، 1418: 104)

و الشاعر في البيت التالي يدعو الإنسان إلي الصبر ويجنبه من الجزع والفرع فيما يخص ما قد فاتته لأن جزع الإنسان في هذه الحالات لا يغني ولا يضمن من جوعه:

إذا فات شيءٌ فاصطبرْ لذهابه ولا تتبعنَّ الشيءَ إنْ فاتك الجزعُ

(همان: 346)

2-2. الصداقة

تعتبر الصداقة كون وصفها إحدي القيم الوجودية الأكثر مهما للأعراف والقوانين والمعايير الاجتماعية وهي تعد من جملة خصائص وميزات بارزة إنسانية قد حظيت بدرجة عالية في المجتمع الإنساني وما يجري فيها من العلاقات.

لذلك قد تم تخصيص آيات قرآنية عديدة إلى المدح والتمجيد، ذكر الثواب، تبيين الأهمية والتوصية إلى مراعاة هذه الفضيلة فمنها في الآية 24 لسورة الأحزاب، قد تم ذكر الصداقة وسيلة لنجاة الإنسان من العذاب الإلهي: «لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا» (احزاب/24).

و أن أبو الأسود الدؤلي بصفة شاعر ذي معتقدات إنسانية وملتزمة يريد من الإنسان أن يمارس علاوة علي الصدق في الكلام أن يكون صادقاً في تصرفاته وأن يعمل بما يقول:

حَقَّقَ الْقَوْلَ إِذَا مَا قَلَّتْهُ وَاحْذَرْنَ مَخْرَاتَهُ فِي الْمَجْمَعَةِ

(دؤلي، 1418: 83)

و في البيت التالي فقد اعتبر أبو الأسود الدؤلي الكلام الصادق من أقوى وأحكم الكلام محرضاً لجمهور المخاطبين نحوه:

لَصَدَقَ فَاسْتَقْبَلُ حَدِيثَكَ أَنَّهُ أَصْحَحُ وَأَدْنَى لِلسَّدَادِ وَأَمْتَلُ

(همان: 175)

2-3. التوكل علي الله

التوكل هو اعتماد القلب علي الله في الشؤون حيث يحيل العباد جميع أمورهم إلي رب العالمين وأن يتبروا فيها من أي قوة وقدرة سوي البارئ التعالي وإنما أن يعتبروه أساس عملهم ومنشأ التأثير في حياتهم. ومن جملة الآيات القرآنية فيما يتعلق بموضوع التوكل فيمكن الإشارة إلي الآيات التالية:

«وَيَزُرُّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا» (طلاق/3) و«قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (توبه/51).

و الشاعر في البيت التالي بالإضافة إلي طرح قضية التوكل فيشير إلي موضوع القضا والقدر ويأنه ليس هناك مفر لما يقدره الله لعباده:

تَوَكَّلْ وَحَمَلْ أَمْرَكَ اللَّهُ إِنْ مَا يُرَادُ لَكَ آتِيكَ لَهُ مَخْلُ

(دؤلي، 1418: 49)

و في البيت الآخر فهو يطلب من جمهور مخاطبيه بأن يفوضوا أمورهم إلي الله:

وَفَوِّضْ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ فَإِنَّمَا تَرْوَحُ بَارِزَاقَ عَلَيْكَ جَدُودُ

(همان: 332)

عندما تنزل المصائب والبلايا علي الإنسان وتزول النعم عنه فإن الإنسان يلوذ بالله المتعال وفق فطرته ويطلب المساعدة والعون منه لأنه لا يوجد له ملجأ سوي الله؛ وفي البيت التالي يلتجأ الشاعر إلي الله المتعال من المساوي:

فَقُلْ مَا أَرَاكَ اللَّهُ أَنْكَ رَاشِدٌ كَلَانَا مِنَ الْعَوْرَاءِ بِاللَّهِ عَائِدُ

(دؤلي، 1418: 88)

و ينبغي فيما يخص التبيين والتفسير للآبيات المذكورة أنفا التذكير بهذه النكتة وهي بأنه من جملة القابليات الدلالية الملتفة للنظر في الشعر التعليمي- رغم سيطرة الحدود والقوالب والأنماط الواقعية والحكمية علي هذا الصنف من الشعر- يمكن الإشارة إلي مشاركة الدين والمباحث العرفانية والدلالات التي تكون وراء دائرة هذا الصنف من الشعر. بتعبير آخر، إنما لايعتمد شاعر الشعر التعليمي علي البديهيات، المستندات والتجربيات فحسب طوال خلق المفاهيم، النصائح، الوصايا، الإرشادات والتتويرات بل هو ينظره نظرة إلي حاجات معنوية للإنسان وعبّر طرح هذا النوع من الحاجات الإنسانية والإقرار بعجز البشر عن الإجابة علي الكثير منها فيحيل حلولاً إلي المعتقدات والاعتقادات والقناعات العرفانية والدينية. من جهة أخرى فالشاعر عبر إدخال الجانب العرفاني لنظرة الدين

إلى دائرة التعليم، فيرتقي بالأبعاد العاطفية وكذلك تيار التأثير للعمل الأدبي ومن ثم يعطي صبغة ورونقا له. وفي حقيقة الأمر إن الشاعر عبر طرح موضوع التوكل على الله يذكر بحاجات معنوية للإنسان وحلولها بصورة غير مباشرة.

2-4. كظم الغيظ

الكظم في اللغة يعني الحلق أو مكان خروج النفس وكذلك يعني كظم الغيظ الامتناع عن إبراز الغضب وحفظها في القلب. ويعتبر كظم الغيظ من جملة ميزات مميزة وبارزة إنسانية قد أشيرة إليها في آيات متعددة للقرآن الكريم: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَأْظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (آل عمران/ 134).

و في البيت التالي يعلن أبو الأسود الدؤلي بأنه ربما قد سمع كلام فرد جاهل ولكنه قد تغاضي عنه ولم يتكلم معه و أهوج ملجاج تصاممتُ قيله أن أسمعاه وما بسمعي من باس

(دؤلي، 1418: 40)

2-5. التكريم والإحسان

يعتبر الإحسان من القضايا الأكثر ضرورة للقرآن الكريم وإحدى تعاليم الوحي ومن جملة المفاهيم والدلالات الأساسية والأكثر نطاقا له. قد تم التأكيد على الالتفات والاعتناء بالإحسان والإنفاق في الله لأكثر من 100 مرة في القرآن الكريم. تكون لفظة الإحسان مصدر باب الإفعال مشتقا من أصل «ح س ن». ولفظة حُسْن (مصدر واسم مصدر) يكون بالمقابل سُوءَ وسُوءَ (فراهيدي، 1410: 180 وكذلك لفظة فُجِحَ (ابن دريد، 1987، 1: 535) وبالتناسب لمواضع استعماله فيتم استخدامه في معني الاسم المصدرى وبالتالي يشتمل على مفاهيم مثل الجمال، الخير، الإحسان، الجدارة، المطلوب و... (فيروزآبادي، 1417، 2: 1563).

قد اشتقت لفظة «إحسان» و«محسنيين» من أصل «حُسن». ويكتب ابن فارس هذا العالم اللغوي الشهير حول معنى «حُسن» قائلا: «الحاء والسين والنون، أصل واحد، فالْحُسْنُ ضد الْقُبْحِ» ولهذه اللفظة تكون معني واحد وهي تكون بمعني الضد والمخالف للقبح» (ابن فارس، 1404: 2: 57). ومع ظهور الإسلام قد تم إدراج مصطلحات وكلمات جديدة مثل: ذو القربي، ابن السبيل و... في الثقافة والشعر. وأن وجود آيات وأحاديث وافرة فيما يخص تكريم الكبار - الوالدين -، ذوي القربي وابن السبيل وحتى الجار تؤكد على أهمية هذا الأمر مثل: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ» (نحل/90) و«آتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ» (بقره/177).

وفي البيت التالي يطلب الشاعر من الإنسان بأن يرحم أقربائه (ذوي القربي) وأن يحظي ببصيرة ضرورية فيما يخص شؤوننا

عينية أيضا

لدوقلبٍ بذِي القربى رحيماً وذوعين بما بلغت بصيرهُ

(دؤلي، 1418: 167)

و في بيت آخر يطلب من الإنسان أن ينفق مما أعطي له لابن السبيل:

وإذا أتاك بنو السبيل فأعطهم من فضل نعمته أعطاكها

(همان: 173)

كذلك يدعو في بيت آخر جمهور المخاطبين إلى التصرفات الكريمة والمقتربة مع التكريم بالنسبة للآخرين:

أكرم صديق أبيك حيث لقيته وأحب الكرامة من بدا فحباكما

(همان: 173)

2-6. حتمية الموت

الموت يعني الانتقال من عالم إلى عالم آخر ومن حالة إلى أخرى، تعد من ميزات الكائنات الحية. من جملة الميزات المهمة

للموت، هي حتميتها ومفاجئتها ولا شك فيها ولو كان الإنسان عمرًا طويلا. ويؤيد الإسلام هذه القضية ولكنه يعتقد بأن الموت

ليس نهاية حياة البشر بل سيرحل الإنسان بعد موته إلي حياة خالدة سواء في الجنة أو في النار. ويمكن الإشارة إلي حتمية الموت عبر بضعة الآيات القرآنية مثل: «كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» (انبياء/35) و«أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ» (نساء/78).

قد أشار أبو الأسود الدؤلي إلي هذه القضية في شعره فقد تسلم المرء المعاذير للردى فيردى وقد تردي البريء الجائر (دؤلي، 1418: 126)

و في بيت آخر يحسب الشاعر زمن الموت معتقدا بأن السيرو الحركة لا يقربانه: فلا تحسب السير أقرب للردى من الخفض في دارالمقامة والثل (همان: 49)

2-7. عدم التشكيك وسوء الظن

لقد جاء في معنى لفظة الظن ثلاث معاني: معنى متضاد ومشتمل علي معنى الشك واليقين (ابن منظور، 1414، 13: 272) الاعتقاد الضعيف وغير المستدل (سواء كان الاعتقاد حقا أو باطلا) (مصطفي، 1360، ج 7: 180) وبصفة الاسم لشيء ما عبر علامة توجد للإنسان، عندما كانت هذه العلامة قوية، فتكون لفظة الظن بمعنى اليقين وعندما كانت ضعيفة فتكون بمعنى غير اليقين (راغب اصفهاني، 1412: 539) والتي يعبر عنها بالزعم والخيال القوي المقترن مع احتمال الخلاف في اللغة الفارسية. وأن لفظة الظن في القرآن الكريم فتطلق علي المعنى لشيء يخطر علي البال ويسيطر علي قلب الإنسان بصورة لا يتم نفي الجهة المقابلة كليا، بل يوجد احتمال وجودها أيضا (طوسي، بيتا، ج 1: 206). تنهي آيات من القرآن الكريم عن هذا الأمر مثل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ» (حجرات/12).

و يعتبر أبو الأسود الدؤلي غالبية الشكوك والظنون كاذبة وبعيدة عن الحقيقة أثناء تأثره بالقرآن الكريم: فقلت- وبعض الظن يكذب أهله ويصدقهم، وأكثر الظن كاذبه (دؤلي، 1418: 150)

فحاولت خدعي والظنون كواذب وكم طامع في خدعتي غير ظافر (همان: 339)

2-8. التجنب عن الإسراف

تعني لفظة الإسراف أي قصور وإفراط والتعدي عن حد الاعتدال والتوجه نحو الإفراط وحتى التفريط والتي قد استعملت لأكثر من 23 مرة في الآيات المتعددة للقرآن الكريم وبصورها المختلفة (ابن منظور، 1414، ج 6: 243). وفي القرآن الكريم قد وردت آيات غفيرة حول الاجتناب والحذر من الإسراف مثل «كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (اعراف/31).

و في البيت التالي يطلب الشاعر من الإنسان بأن يكون معتدلا في حياته لأن الإسراف ينتهي إلي الضرر والخسارة: العيش لا عيش إلا ما اقتصدت فإن تسرف وتبذر لقيت الضر والعطبا (دؤلي، 1418: 383)

كما أنه يلاحظ في البيت المذكور في أعلاه فإن اتجاه الكلام يكون موجها لجمهور المخاطبين والتبيين المباشر. وفي الحقيقة فإن الشاعر بهذه الطريقة يستفيد من معرفة العواقب والنتائج للأعمال والتي تعد عاملة رئيسة في تغيير التصرفات الإنسانية.

2-9. التحريض علي العمل وبذل الجهود

يلاحظ القارئ في المواظ التعليمية والأخلاقية لأبي الأسود الدؤلي طرح مفاهيم ودلالات ليست لها أبعاد وجوانب روحية وهي مشيرة إلي واقع الحياة الدنيوية للإنسان. بتعبير آخر قد نظر الشاعر إلي البيئة الواقعية للحياة الدنيوية للبشر أثناء طرح المباحث والموضوعات التعليمية وهو يعتقد بأن الاستمرار في الحياة الشريفة فلا يمكن تصورها بالأخيلة، بل يجب أن يبذل جوهر العمل والجهود والممارسة والعمل في هذه الطريق ولو كان يواجه المصاعب والموانع والعقبات والخيبات أيضا لأنه لا مفر منها:

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن ألقُ دلوك في الدلاء

تجنك بملئها طورا وطورا تجنك بحمأٍ وقليل ماء

(دؤلي، 1418: 160)

كما يلاحظ في الأبيات أنفة الذكر، يستفيد الشاعر من فن التصوير بغية تفهيم المباحث علي جمهور المخاطبين بصورة يقوم بتشبيه العمل والجهود الإنسانية لتأمين معاشه بصورة بسيطة وفي ذات الوقت بسحب الدلو من البئر عبر البيان والتبيين التمثيلي وكما أنه تدخل أحوال وترسبات في الدلو أحيانا عند سحب الماء من البئر، فإنه يواجه الإنسان في طريق جهوده النجاحات والإحباطات؛ ولكن رغم هذا الأمر فالشاعر لا يحق الإنسان بعدم النشاط والأمل والخيال الصرف.

2-10. الدعوة إلي مراعاة الأخلاق السياسية

يمكن القول بكل جسارة ما بأن الشعر التعليمي لأبي الأسود الدؤلي هو نتيجة نسيان البني التحتية السياسية- الأخلاقية لرجال الحكومة في عصره إلي حد كبير. لأن غالبية مخاطبيه للشعر التعليمي هي مكونة من الشخصيات السياسية والحكومية لعصره الذين قد تم تأنيبهم بواسطة الشاعر لأجل عدم مراعاة الأعراف والمعايير السياسية - الأخلاقية لهم بحيث إن الشاعر يشير إليهم في المواضع الكثيرة طوال إنشاده وقد أنبهم وخاطبهم بكل صراحة مرشدا إياهم نحو طريق الصواب. كما أنه يذكر جمهور مخاطبيه خلال أبيات شعرية متعددة بمقولة الضلالة والتعدي عن طريق الحق مرشدا إياهم إلي القرآن الكريم لمعرفة المسار الصحيح والصائب:

خرجت مع العوراء تلتمس الهدى وكان الهدى فيما تركت علي عمد

وقد كان في الفرقان لو كنت باغيا لنفسك منه ما يدُل علي الرشد

(دؤلي، 1418: 167)

2-11. التفاعلات الاجتماعية

يدعو أبو الأسود الدؤلي جمهور المخاطبين والقراء إلي دقة النظر في المستقبل والذكاء في التفاعلات الاجتماعية خلال أشعاره. من جملة مصاديق لهذه الإدعاء هي وجود أبيات شعرية يقوم الشاعر فيها باجتتاب جمهور مخاطبيه من التوغل في أي إسراف وإفراط في الحب والبغض والحقد بالنسبة للأصدقاء والأعداء لهم وهو يطلب منهم أن يعتدلوا في طرق صداقاتهم وعداوتهم، ربما ذات يوم يصبح صديقه خصمه ويصير خصمه صديقه وهو بهذه الطريقة يفتح المجال للتدارك والرجوع إلي العلاقات لهم:

أحِبُّ إذا احببتَ حباً مقارياً فانك لاتدري متي أنت نازعُ

وأبغضُ إذا ابغضتَ بغضاً مقارياً فانك لاتدري متي أنت راجعُ

(دؤلي، 1418: 104)

يدخل الشاعر إحدي المؤشرات للشعر التعليمي الأكثر مهما أي التفكير والتعقل إلي ساحة المحاسبات بين أبياته المذكورة وإثر طرح هذه القضية- الاعتدال في الحب والبغض- فيمارس التحليل ومن ثم الاستنباط والاستنتاج الإجراءات السلوكية والاجتماعية وذلك عبر الإتيان بأبيات موجزة ومؤثرة وسلسة جدا.

النتيجة

يعتبر الأدب التعليمي من جملة الأصناف الأدبية الأكثر قدما يركز علي طرح قضايا أخلاقية وحكمية. وهذا الصنف من الأدب فيحظي بأسبقية قديمة ودلالات وقواسم ومصادر مشتركة في الآداب لجميع الأمم وأن جمهور مخاطبيه يتكونون من جل الناس. ويمكن أن نلاحظ استعمال هذا الصنف من الأدب في تجلي القيم والتشكيل لقواعد وأعراف ومعايير مثل التربية الروحية - المعنوية للإنسان، النمو الفكري - الشخصي، إضافة المعارف، تغيير فلسفة الحياة، إعطاء النماذج والقدرات، وإعطاء الهدوء والسكينة... يكون أفلاطون أول شخص يعتمد علي القيم الأخلاقية في الأدب. يشهد تأريخ الأدب العربي - الإسلامي بأن هذا الصنف من الأدب، قد تجلي وتمثل في تأريخ الأدب العربي وحتى أن شخصيات كبيرة مثل النبي الأكرم(ص) قد حفز وحرص الشعراء الملتزمين علي إنشاد بهذا الصدد.

و كذلك أن أبي الأسود الدولي يعتبر من جملة الشعراء الملتزمين الذي قد أدرج قضايا تعليمية ضمن أشعاره والتي تبرهن علي أنه قد انتفع بالدلالات والمفاهيم القرآنية والإسلامية بشكل واضح. وبالنظر إلي دراسات قد تم إجرائها فيمكن ملاحظة مواضيع أخلاقية مثل الصبر، الصدق، التوكل علي الله، كظم الغيظ و...

و عبر القيام بالمراجعة والمطالعة لديوان أبي الأسود الدولي فنتمكن من أن ندرك هذه النقطة وهي أن العلاقات الاجتماعية اليومية والتفاعلات السياسية قد تولت علي عاتقها عاملا مصيريا ومحددا ودورا محوريا في إنشاد الشعر التعليمي والتجلي والظهور للمعتقدات التعليمية لهذا الشاعر الملتزم. بتعبير آخر، إن راوي الديوان يطرح الحياة الزاخرة بالتفاعلات الاجتماعية والأحداث السياسية للشاعر مثل علاقات الأرحام، الجيران، المراسلات الحكومية، العلاقات السياسية... بصفة خلفية وفاقحة لأجل تقديم أشعاره حتي يتعرف القراء علي أسبقية هذه الأشعار وسبب إنشادها. من جهة أخرى، فإن قلة الأبيات وعدم تمتع الأشعار لهذا الشاعر بالبنية الفنية والحديثة، فتعتبر من جملة أسباب وعلل قد دفعت الراوي إلي هذا النوع من الممارسة. كأن التفاعلات اليومية للشاعر وملاحظة الشذوذ الاجتماعية والسلوكية للذين كانوا يعيشون في عصره وكذلك اللعب والمجادلات السياسية والحكومية قد وفرت للشاعر أرضية لإنشاد الأشعار التعليمية ارتجالا وعفويا وبصورة مختصرة.

يملك الشعر التعليمي لأبي الأسود الدولي ماهية وطبيعة متعددة التخصصات. بتعبير أوضح، أنه قد طرح التعليم في بقية القضايا وقد أجراه في الأبعاد والجوانب المختلفة كالسياسة، الدين، الحياة الأخروية و... ومن ثم يقوم بتفسيرها. قد أقدم الشاعر علي عرض اللزوم للتعليم والآثار والنتائج الدينية والدنيوية له في قوالب وأنماط لأهم الأرضيات الملحوظة للحياة البشرية ثم يتطرق إلي التوضيح والتبيين لتأثيراته وتأثراته (الشعر التعليمي).

من جملة أهم المؤشرات المؤثرة للشعر التعليمي لهذا الشاعر هو تشكيل الشعر في بيئة واقعية. وأنه يمكن ملاحظة السبب لادعاء كهذه في استخدامه لقوة العقل والإثبات للدلالات والمفاهيم عبر الاستفادة من الأصول والمقدمات المنطقية- وبالطبع بصورة موجزة ومع بنية بسيطة وصالحة للفهم والإدراك- والتي قد استخدمها بغية معرفة العواقب والنتائج للأعمال وإقناع جمهور المخاطبين والقراء أيضا. وحتى أن الشاعر يستخدم عناصر وتركيبات أخرى كفن خلق التصوير والحلي الأدبية في وتيرة عقلنة المفاهيم والدلالات في الشعر. لذلك يمكن اعتبار الحكمة والواقعية عنصرين غالبين علي الشعر التعليمي لأبي الأسود الدولي وأن نعتبر تشكيل المفاهيم والدلالات نتيجة رغبة الشاعر وتأكيد علي هذه القوة المذكورة. ومن هذا المنطلق قد حظي بيان الشاعر بعمق ملفت للنظر رغم اختصاره.

و رغم غلبة عنصر الواقعية والتعقل في الشعر التعليمي للشاعر، ولكنه عبر إدخال مضامين دينية، عرفانية وزهدية كمذمة الدنيا وعدم بقاءها، التوكل علي الله في أمور لا تحل، طرح حاجات معنوية وآلام بشرية و... قد وهب لونا ورائحة أخرى إلي هذا الصنف من الأدب وقد قام بالحفاظ علي الشحنة العاطفية لعمله من الركود والانجماد والخمول ضمن إتيانه بمفاهيم ودلالات ووصايا لطيفة.

وفي نظرة إجمالية وعامة فيما يخص الشعر التعليمي لأبي الأسود الدؤلي فيمكن القول بأن نظرتيه تجاه مقولة التعليم في مجال الشعر لم تكن نظرة ذات جانب واحد وشخصية وأرضية وأنه في هذه الطريقة لم يستبعد المضامين والدلالات والحلول والتوجيهات للدين والزهدي والعرفان من نظرتيه ولذلك فإنه قد وفر تعاليم عقلانية في قوالب وإطارات لطيفة لجمهور مخاطبيه لأعماله الشعرية.

مصادر:

1. قرآن كريم.

2. ابراهيم حسن، حسن. (1416)، تاريخ السياسي الإسلام، ج 14، بيروت: دارالجيل.
3. ابن دريد. (1987)، جمهرة اللغة، به كوشش رمزي بعلبكي، بيروت: دارالعلم للملايين.
4. ابن فارس، احمد. (1404)، مقاييس اللغة، قم: دارالكتب الاسلامية.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414)، لسان العرب، ج 3، بيروت: دارصادر.
6. اسماعيل، عزالدين. (1975)، في الأدب العباسي (الرؤيا والفن)، بيروت: دارالنهضة العربية.
7. اصفهاني، ابوالفرج. (1408)، مقاتل الطالبين، ج 2، بيروت: مؤسسه الاعلمي.
8. افراسياب پور، علي اكبر. (1391)، فضيلت صبر در ادبيات تعليمي، پژوهشنامه ادبيات تعليمي، سال چهارم، شماره 16، صص 103-130.
9. امين، احمد. (1997)، ضحي الإسلام، قاهره: مكتبة الأسرة.
10. انصاريان، حسين. (1383)، زيبايي هاي اخلاق، قم: مؤسسه علمي وتحقيقاتي دارالعرفان.
11. بروكلمان، كارل. (بي تا)، تاريخ الأدب العربي، ترجمه دكتور عبدالحليم النجار، ج 5، قاهره: دارالمعارف.
12. بغدادي، عبدالقادر. (1402)، خزانة الأدب، ج 2، قاهره: مطبعة الخانجي.
13. بن ابي سلمي، زهير. (بي تا)، ديوان، شرح عمر فاروق الطباع، بيروت: شركة دارالأرقم بن أبي الأرقم.
14. الجواري، احمد عبدالستار. (2006)، الشعر في بغداد حتي نهاية القرن الثالث الهجري، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
15. الحاج حسن، حسين. (1417)، أدب العرب في عصر الجاهلية، بيروت « المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
16. حسين، طه. (1974)، حديث الأربعاء، ج 11، قاهره: دارالمعارف.
17. حسين، طه. (1975)، من حديث الشعر والنثر، ج 11، قاهره: دارالمعارف.
18. دؤلي، ابوالأسود. (1418)، ديوان (صنعة السكري)، تحقيق شيخ محمد آل ياسين، بغداد: دار ومكتبة الهلال.
19. دهخدا، علي اكبر. (1325)، لغت نامه، ج 2، تهران: انتشارات مجلسي.
20. راغب اصفهاني، حسين بن محمد. (1412)، المفردات في غريب القرآن، بيروت: دارالعلم.
21. رضايي، ابوالفضل وعلي ضيغمي. (1427)، الحكمة في معلقة زهير بن ابي سلمي، مجلة اللغة العربية وآدابها، سال دوم، شماره 4، صص 50-33.
22. زيبيدي. (بي تا)، تاج العروس من جواهر القاموس، موافق للمطبوع، بيروت.
23. ضيف، شوقي. (1987)، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ج 10، قاهره: دارالمعارف.
24. ضيف، شوقي. (2003)، العصر الجاهلي، ج 24، قاهره: دارالمعارف.
25. ضيف، شوقي. (2004)، العصر العباسي الأول، ج 16، قاهره: دارالمعارف.
26. الطريفي، يوسف عطا. (2009)، شعراء العرب العصر الأموي، بيروت: الأهلية.
27. طبرسي، حسن بن فضل. (1370)، مكارم الأخلاق، قم: شريف رضي.

28. طوسي، محمد بن حسن. (بي-تا)، التبيان في تفسير القرآن، بيروت، داراحياء التراث العربي.
29. عتيق، عبدالعزيز. (1422)، في الأدب الإسلامي والأموي، بيروت: دار النهضة العربية.
30. عطيه، محمد هاشم. (1936)، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، قاهره: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
31. فاخوري، حنا. (1986)، تأريخ الأدب العربي، بيروت: دارالجيل.
32. فراهيدي، خليل بن احمد. (1410)، كتاب العين، قم: هجرت.
33. فروخ، عمر. (1981)، تاريخ الادب العربي، بيروت: دارالعلم للملايين.
34. فك، يوهان. (1980)، العربية، ترجمه دكتور رمضان عبدالنواب، قاهره: مكتبة الخانجي.
35. فيروزآبادي، مجدالدين. (1417)، القاموس المحيط، به كوشش محمد المرعشلي، بيروت، داراحياء التراث العربي.
36. فيصل، شكري. (بي-تا)، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي (عرض ونقد واقتراح)، قاهره: مكتبة الخانجي.
37. مجلسي، محمد باقر. (1403)، بحار الأنوار، بيروت: دارأحياء التراث العربي.
38. مصطفوي، حسن. (1360)، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، تهران: بنگاه ترجمه ونشر كتاب.
39. ملحس، ثريا عبدالفتاح. (1990)، حزب الشيعة، بيروت: الشركه العالميه للكتاب.
40. مؤتمن، زين العابدين. (1364)، شعر وادب فارسي، تهران: بنگاه مطبوعاتي افشاري.
41. هداره، محمدمصطفى. (1970)، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ج 2، قاهره: دارالمعارف.
42. هداره، محمد مصطفى. (1995)، الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي، بيروت: دارالنهضة العربية.